



وتحفّت حتّى كادت تختفي، وهي «هوية» لأنّها تمَّرد على القواعد التقليدية لممارسة الحكم وخطّة استهدفت تحطّي المعالجات العشوائية ومماشاة الظرف راسمة معايير الدولة العصرية الحديثة.

في ختام كتابه، يذكر المؤلّف: «ثلاثة رؤساء شهابيين، ماتوا فقراء، ودّهم، عاشوا وما تنا فقراء... ولم يُر أو يُسمّع أو يُقال انهم بنوا قصوراً أو أسسوا شركات او امتلكوا أسلحاً او تبنّوا هياكل او استولوا على عقارات او تبنّروا بسيارات مصفحة ومواكبات جزّارة... هكذا لم تستطع السنّة السّوّء على كثرتها، إتّهام أيّ منهم، باختلاس أيّ قرش من المال العام...». هم: شهاب - حلو - سركيس.

ويذكر أيضًا: «من بين رؤساء جمهورية لبنان، إثنان فقط استقايا في أثناء فترة ولايتهما الدستورية: فؤاد شهاب وابنه الروحي، الياس سركيس».

توثيق أنيس كفوري
يوقع الكتاب للتنائي
عمار حوري



ويتساءل توثيق أنيس كفوري: «هل صحيح ان الشهابية امتدت الى قفترات عهود ثلاثة؟». يقول: «لا... فالظاهرة الشهابية الأصلية، بعنوانها الأصلية، وأدائها الأصلي في الحكم، دامت ست سنوات فقط، ولم يبق بعدها، ومنها، غير «بقية شهابيين». وبعد، لا بدّ لنا من القول، صحيح ان هناك «الشهابية» و«المدرسة الشهابية»، ولكن السؤال: أين التلاميذ؟». في الواقع، كان هناك «معلم» اسمه فؤاد شهاب، اما التلاميذ، فمعظمهم كانوا من طينة أخرى... سواء في زمن الشهابية او ما بعد الشهابية! يقع الكتاب في ٦٠٦ صفحات من القطع الكبير.

على التجنيبات والتجريحات. اجتمع عنده وفيه، السلطة العسكريّة بحكم كونه مؤسس الجيش اللبناني، وذروة السلطة السياسيّة عبر اجماع شعبي تراوح بين الایمان والتزلف، ومع هذا، لم تستيقظ غريزة الاستئثار فيه ولم يصبح ديكاتاتوراً في منطقة طفت فيها «موضة» عسكرة السلطات». من هنا، يرکز المؤلّف في كتابه، على «نظريات - فؤاد شهاب - ومنجزاته وتأثيره في مجرى تاريخنا الحديث

الشهابية... مدرسة حداثة روّيوية الصامت الاكبر كان يتكلّم قليلاً ويسمع كثيراً

«المرّاد» كما يشير مؤلّف الكتاب توفيق انيس كفوري، بدءاً من «جحود نصف الناس» المعبر عنهم في القول المأثور: «نصف الناس أعداء لمن ولّ الأحكام... هذا إنْ عدل»، وصولاً الى أولئك «الاعداء»، المعادين بالضرورة لكل نجاح، الذين رأوا انه أضرّ بمصالحهم المستدامة ومكتسبات «المقايدات»، وتوزيع حصص «أكلة الجبنة»، مروراً بجدليات تلك «الاتصالية الظهرانية» للدفاع عن الحرّيات التي أتفّقها ورقّ لها «بعض» المترّسّين بجدل حبائل المكائد ومن ثم فكّها بأسلوب لا إله!». إذًا، فإن هذا الكتاب يساهم مساهمة فعالة في الدفاع عن فؤاد شهاب وعن نهجه في الحكم وفي الحياة، أي عن «الشهابية». ومن أفضل من المحامي في القيام بهذه المهمة؟ لقد دافع المحامي توفيق أنيس كفوري، عن فؤاد شهاب، وعن الشهابية، بكل ما أوتي من براءة، وبكل ما امتلك من وثائق وبراهين ووقائع... في هذا الكتاب يطرّق المؤلّف الى «الشهابية» كـ«هوية» وـ«قضية»، بعيداً عن فكرة اختراع حالة قدسية حول فؤاد شهاب الشخص فتضيّف بذلك رقمًا جديداً الى لائحة اصنام شرقنا العربي». وهو يتطرق الى الشجاعة التي «استطاعت ان تتبّلور في ظاهرة» مميزة من حيث اسسهها وخطّها ومنجزاتها، علّنا بذلك نخفّ شيئاً من الحرمانين الذين عاشهما فؤاد شهاب في آخر حياته: حرمانه من وريث وحرمانه من إعتراف الشعب اللبناني بيارثه». يذكّر المؤلّف، بأن «القائد والرئيس فؤاد شهاب، كان من الذين يتكلّمون قليلاً ويسمعون كثيراً...»، ويذكر أيضًا، انه «اجتنب انتباها بصنته اكثراً بكثير من طنين الكلمات في مواكه وهدير التصفيق امامه وافواج «البيلاطوسات» ورآه. رحل دون ان يكتب كلمة. لا مذكرة ولا تصريحات ولا شهادات. هي «قضية» لأنها طوردت ولا ينفعها. لم يتم لهم ولم يخرج ولم يردد

من كتب السيرة، وبالتالي الكتب التاريخية التوثيقية، الصادرة حديثاً، كتاب بعنوان

«الشهابية: مدرسة حداثة روّيوية» من تأليف المحامي توفيق أنيس كفوري الذي وقعه في «قصر اليونسكو»، بيروت، خلال حفل شهد الاقبال الواسع على شراء هذا الكتاب الضخم، بالرغم من ثمنه المرتفع (خمسون الف ليرة)!)

في الواقع، ان هذا الكتاب يستحق ذلك، لأنّه يليق بالأمير اللواء الرئيس فؤاد شهاب، حيث يلقى الأضواء الساطعة على سيرته السياسية والعسكرية، ويتوّقّع له عدو بشكل شامل، سواء من خلال النصوص او الصور الكثيرة التي ساهمت بدورها في بلورة الاحداث والواقع. واكثر ما يلفت في الكتاب، تجلّيه الفني الفاخر جداً، وورقه الممتاز، وآخرجه الجميل، وطبعاته الأنيقة.

قبل ان نقرأ الكتاب، باستطاعتنا القول، اننا نعرف الكثير عن فؤاد شهاب وعن عهده وعن اقواله واسلوبه في الحكم... لأننا عاصرنا تلك المرحلة بشكل دقيق ووثيق. نعرف انه جاء في اعقاب حرب اهلية قاسية، وتسلّم زمام الامور في مرحلة حرجة من تاريخ لبنان والمنطقة... فأطأنا الحريق. ونعرف ان في عهده شهد لبنان الاستقرار، وشهدت الناس الطمأنينة. ونعرف انه حق الاصلاح الاداري من خلال المجالس التي انشأها، ورکز اهتمامه على تدعيم الوحدة الوطنية بين مختلف الطوائف اللبنانية، كما اهتم بالمناطق المحرومة في لبنان، وحقق الانجازات الكبيرة. ونعرف انه مبتكر الخيمة - اذا جاز التعبير - الشهير على الحدود اللبنانيّة - السوريّة، تجسيداً للاستقلال والسيادة. ونعرف انه كان الصامت الاكبر، وانه عمل حسب ما يقوله «الكتاب» اي الدستور اللبناني كما كان يسميه، وانه مات فقيراً... وبالرغم من ذلك كله، فاننا نعرف ايضاً، ان فؤاد شهاب تعرض للكثير من الاذى